أسلوب التلحين لدى ملحني مدينة البصرة (الفنان طارق شعبان انموذجاً)

م.م احمد نواب هاشم

مديرية التربية في محافظة البصرة

الملخص:

تشكّل مدينة البصرة علامة مميزة في تاريخ الموسيقى العراقية لما لها من إسهامات مميزة كانت علامة فريدة من مجمل الأغاني العراقية وحصل الملحنون البصريون على أعلى مراتب التقدير وكان لهم الدور المثالي في الساحة الفنية في تلحين عدّة أغاني تركت أثراً فنياً في التراث الغنائي العراقي. ويمكن ان نتلمّس أسلوب التلحين المميز الذي سار عليه الملحنون البصريون من خلال اطلاعنا على الاغاني العراقية.

الكلمات المفتاحية: (الاسلوب، التلحين، الملحن مدينة البصرة).

The composing style of the composers of the city of Basra (the artist Tariq Shaaban as a model)

M. M. Ahmed Nawab Hashim

Directorate of Education in Basra Governorate

Abstract:

The city of Basra constitutes a distinctive mark in the history of Iraqi music because of its distinctive contributions. It was a unique mark among all Iraqi songs. Visual composers received the highest levels of appreciation and had an ideal role in the artistic arena in composing several songs that left an artistic impact on the Iraqi singing heritage. We can sense the distinctive composing style followed by visual composers by examining Iraqi songs.

Keywords: (style, composition, composer - Basra city.)

الفصل الأول (الإطار المنهجي)

مشكلة البحث:

تشكّل مدينة البصرة علامة مميزة في تاريخ الموسيقى العراقية لما لها من إسهامات مميزة كانت علامة فريدة من مجمل الأغاني العراقية وحصل الملحنون البصريون على أعلى مراتب التقدير وكان لهم الدور المثالي في الساحة الفنية في تلحين عدّة أغاني تركت أثراً فنياً في التراث الغنائي العراقي.

ويمكن ان نتلمّس أسلوب التلحين المميز الذي سار عليه الملحنون البصريون من خلال اطلاعنا على الاغاني العراقية.

ان مدينة البصرة هي منبع الثقافة والادب والفنون لا تزال تنجب التميز على جميع الاصعدة الحياتية ومنها الفنون الموسيقية والغنائية، حيث اخرجت لنا العديد من الملحنين الذين اغنوا الساحة الفنية العراقية بإسهاماتهم المميزة التي يشار لها بالرقي في اسلوب التلحين، اذ ان لكل فنان اسلوب خاص به هو بصمته التي تميزه عن غيره من اقرانه السابقين واللاحقين على مستوى التلحين وبسبب عدم وجود دراسة اكاديمية وعلمية تسلط الضوء البحثي على هذه الطاقات الخلاقة من ملحني مدينة البصرة العريقة وجد الباحث ضرورة ملحه لدراسة اسلوبهم الفني من خلال طرح عنوان بحثه الموسوم: **(اسلوب التلحين لدى ملحني مدينة البصرة- الفنان طارق شعبان انموذجاً)**

أهمية البحث: تسليط الضوء على ملحني اغاني مدينة البصرة وتبيان اسلوبهم التلحيني للموسيقى والغناء.

هدف البحث: التعرف على السمات والميزات الخاصة بملحني مدينة البصرة واسلوبهم التلحيني للأغنية.

حدود البحث: الحد المكاني (العراق -مدينة البصرة)، الحد الزماني (١٩٦٢-٢٠٢٠)، الحد الموضوعي (أسلوب التلحين لدى ملحني مدينة البصرة "الفنان طارق شعبان انموذجاً).

تحديد المصطلحات:

الإسلوب: الأسلوب في اللغة ورد في لسان العرب بأنه "الطريق والوجهة والمذهب" وإختلفت التعريفات في الأدب العربي باختلاف العصور فمنهم من قال هو (ما يتسم به الشخص في التعبير عن أفكاره وتصوير خياله واختيار ألفاظه وتكوين جملة ولكل أسلوبه الخاص).

الأسلوب اصطلاحاً:

"فأسلوب، كما يقول ابن منظور في لسان العرب. يقال للسطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، فالأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء. ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه" (فضل، ١٩٩٨، صفحة ٩٤).

وورد (الأسلوب) في المعجم الوسيط بأنه "الطريق. ويقال سلكتُ أسلوبَ فلان في كذا: طريقَتَه. وطريقة الكاتب في كتابته. والفنُّ. يقال: أخذنا في أساليب منَ القولِ: فنون متنوعةٍ. والصَّفُّ من النخيلِ ونحوه. (ج) أَساليب" (مصطفى، ٢٠٠٤، صفحة ٤٤١).

ويعرف الأسلوب أيضاً هو نتيجة للتراكم الكمي والمعرفي الذي يشكل بالتالي شخصية الفنان بوساطته يمكن للفنان أن يتميز بشخصيته تلك من خلال أعماله وتبعاً للمذاهب والاتجاهات الفنية وتطوير الاتجاه أو الأسلوب أو تحويله ويعني تطور الفنان. أما من وجهة نظر البسيوني السمة الشخصية للفنان التي تنعكس في فنه ويعد البصمة المميزة التي يمكن التعرف على شخصيته.

ويعرف (الشايب) الأسلوب "هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه" (الشايب، ١٩٧٦، صفحة ٤٤).

التعريف الإجرائي: يرى الباحث أن الاسلوب هو القدرة الذاتية على تركيب ودمج واختيار مكونات العمل الفني بطريقة معيّنة لإنتاجه بالشكل النهائي، بحيث يصبح الوحدة الواضحة التي تضم مميزات الأعمال الموسيقية الغنائية للملحنين.

الأغنية: هي مؤلف موسيقي يعتمد على ثلاث ركائز هي النص واللحن والإيقاع، ويذكر الهاشمي بأن "الأغنية ما يتغنى به من الشعر ونحوه" (الهاشمي، ١٩٧٩، صفحة ٩١). وهو بذلك يهمش الصوت على حساب النص. أما ابن منظور فيعرف الغناء بأنه "كل من رفع صوته ووالاه" (ابن منظور، د.ت، صفحة ٩١).

أما (حمام) فيؤكد أن الأغنية "قطعة غنائية للأصوات، وبالمعنى الخاص هي غناء لصوت بشري منفرد، بمرافقة آلية كان أم بدونها" (حمام، ١٩٩٢، صفحة ٧٤).

التعريف الاجرائي: يعرف الباحث الأغنية: هي كلام منغم ينسجم مع النص، ويؤدى من قبل صوت بشري متجانس مع مستوى العمل، وتختلف الأغنية بيئياً وثقافياً وزمنياً بسبب الإبداع الفكري.

التلحين: التلحين في اللغة: جمعه الحان ولحون. اذ يقال لحن في قراءته اذا غرد وطرب فيها بالحان، وفي الحديث: اقرؤوا القرآن بلحون العرب. حيث يقال: فلان الحن الناس اي احسنهم قراءة او غناء. لحن يلحن لحناً (ابن منظور، د.ت، صفحة ٣٧٩).

يعرفه الباحث اجرائياً: هو عملية ضبط الانغام وايقاعاتها وتقديمها على نحو فني موسيقي تستسيغه الاذن وتتقبله الروح فهو نتاج عقلي تراكمي للخبرة البشرية في مجال صياغة الالحان الموسيقية.

الفصل الثاني (الإطار النظري)

أولاً: التلحين

تعتبر عملية التلحين هي ذروة المجد والخبرة الموسيقية من حيث الكم المتراكم الهائل من الخبرة في صياغة الالحان، حيث يُعرف التلحين هو "نسيج من تراكمات نغمية في العقل اللاوعي، نتيجة حفظ عدد كبير من الجمل اللحنية، مصقولة بدراسة علوم المقامات والاوزان، ولكن هناك بعض الالحان لا تخرج عن دراسة بل تكون تراكمات فطريه من الخبرة المكتسبة في الحياة، حيث تنتهي برهافة الحس الفني التي تجعل الملحن يبدع جمل جديدة غير مسبوقة في مراحل حياة الملحن ما بين حزن وفرح وانكسار لما لها من دور في انعكاسه على التلحين" (جميل، ٢٠١٤، صفحة ٥)، وان اللحن أو ما يُطلق عليه بالميلودي حسب تصنيف بعض النقاد هو العنصر الثاني من عناصر بناء الموسيقى والغناء ويذكر آرون كوبلاند أنه إذا كان الايقاع متّصلاً في ذهننا بالحركة الطبيعية فإن تصور اللحن عادة يصاحبه في الذهن فكرة تتصل بالشعور. وان هذه الفكرة هي التي تدور في مخيلة الملحن (هرمز، ٢٠١٨، صفحة ٤٥).

حيث يعرفه بنشار اللحن وهو احد مكونات الاغنية هو" تعاقب الأنغام المنتظمة وفق طريقة ترتاح لها الأذن ويرتاح لها الذهن (بنشار، ١٩٧٣، صفحة ١٤)، ويعرف ايضاً أنه الصوت الموسيقي المتكون من الطبقات الصوتية المتآلفة التي تكون لحناً يتغنى به (الحلو، ١٩٧٢، صفحة ١٣)، ان جميع هذه التعاريف تدلل على ان اللحن هو نتاج عقلي للملحن الفنان الذي صاغ الجمل الموسيقية والايقاعية بشكل متكامل.

فالتلحين ليس كالميكانيكا يتم شرحها بخطوات معينة ومحسوبة. وبعدها نمارس عملنا ونكتسب خبراتنا. لهذا يجب أن نعلم أن التلحين هو تنغيم الكلمات ووضعها داخل إطار نغمي ومقامي. حيث أن هناك فرق بين التلحين والتأليف الموسيقي، فأن التأليف الموسيقي لا يشترط وجود كلمات ولكن يقوم المؤلف الموسيقي بطرح فكرة معينة عن طريق الموسيقى. وهذا ما نسمعه في السيمفونيات والكونشيرتات والموسيقى التصويرية للأفلام. هنالك عدة خطوات من أجل صناعة ملحن:

الخطوة الأولى: الموهبة. ونضع تحتها مائة خط. فهي في المقام الأول بالنسبة لأي لون من ألوان الفنون.

الخطوة الثانية: السمع الموسيقي أي الأذن التي تتذوق النغمة وتستطيع ترديد أي نغمة تسمعها بدون أخطاء.

الخطوة الثالثة: وجود الوحدة الزمنية لدى الملحّن. أي الوحدة الإيقاعية. لابد أن تعرف الزمن الإيقاعي بإذنك حتى بدون وجود إيقاعات مسموعة.

الخطوة الرابعة: الدراسة. وليس شرطاً أن تكون الدراسة عن طريق أحد المعاهد أو الكليات المتخصصة. فهناك أشخاص حالت ظروفهم دون ذلك. ولكن يمكن الدراسة عن طريق قراءة الكتب المتخصصة في المجال. والتدريب المستمر. وسؤال المتخصصين أينما وجدوا.

الخطوة الخامسة: لابد أن يستطيع الملحن تأدية الألحان. فليس هناك ملحن لا يستطيع أن يؤدي ألحانه. وإلا فكيف يوصل لحنه للمطرب؟ وليس شرطاً أن يكون صوته جميلاً. ولكن يكفي أن يستطيع أن يردد لحنه أو ألحان الآخرين بصوته بطريقة صحيحة وسليمة.

مدارس التلحين:

١. **المدرسة التعبيرية:** ولها طريقة معينة في الصياغة تعتمد على تصوير الكلمة ويرتبط بمدلولها بالدرجة الأولى. مثلاً عندما تريد تلحين كلمة (جبار) تعطيها قوة ونغمة عالية عندما تقول (جلست) تعطيها نغمة منخفضة قرار وسكتة، عندما تقول (يعلو) تعطيها تدرج نغمي نحو العلو، يغرق هبوط لحني نحو مستقر المقام وهكذا. يناسب هذه المدرسة نوع معين من الأصوات البشرية من يتسم بالحساسية والقدرة على التعبير والايحاء وهدوء العُرب الصوتية وقلّتها، فهي لا تحتاج الى صوت قوي ذو مساحة قد تكون تسع نوتات فقط. هناك العديد من المقامات القوية في القدرة على التعبير مثل – مقام النهاوند –العجم –ثم التواتر والتكرار من مؤسسي هذه المدرسة الموسيقي المصري محمد الموجي ومن الأصوات عبد الحليم حافظ.

٢. **المدرسة الطربية:** هي من أصعب المدارس في التلحين تعتمد على التلحين للنفس الطويل والصوت القوي الجهوري والعُرب الصوتية المتنوعة والقفلة ولها إجادة خاصة، فهي أقل مساحة للصوت والقدرة على الطرب الحقيقي، اذ يجب أن يكون ١٤ نوتة وأقدر المقامات على الطرب هو الرست

والبيات ثم السيكاه ويناسبه الايقاعات الطويلة والمركّبة مثل: السماعي الثقيل والوحدة والبلدي البطيء والمصمودي، وأشهر ملحني هذه المدرسة في الوطن العربي الموسيقار المصري (رياض السنباطي) ومن الأصوات (أم كلثوم).

٣. **المدرسة الشعبية:** تعتمد البساطة في اللحن وخفة الجمل وقربها من الناس بالإضافة لنوع الكلام المأخوذ من لسان البسطاء ويفهمه العامل والفلاح وتتكلم عن هموم المواطنين ومشاكلهم. لا تحتاج لنوع محدد من الأصوات البشرية ممكن أي صوت بسيط يستطيع يكون أقدر على الاداء، ومن المقامات الاقرب للحس الشعبي –البيات –الكورد –السيكاه –وأشهر الملحنين (سيد درويش – سيد مكاوي) بالإضافة لإبداعاتهم في المدارس الأخرى.

٤. **المدرسة الجبلية:** هي متفرعة من المدرسة الطربية تعتمد على قوة الصوت وفخامته وجهوريته، فمن الممكن ان تستعمل مقام العجم أو البيات، حيث استخدمها وديع الصافي وسميت بالجبلية نسبتاً لجبل لبنان والاداء الرخيم.

٥. **تلحين الموال:** هنالك من يدخل الى الموال بطريقة خطأ ويستعمل جمل لحنية مكررة يمل الناس من سماعها، فالموال ينبغي أن يبدأ بالتدرج ويراعي نوع الكلام حيث المدود (أ– و– ي) وطريقة اللعب بها في العرب الصوتية.

٦. **النشيد الوطني:** ان تلحين النشيد الوطني يختلف بطريقة تلحينه عن غيره من ادوات التلحين الاخرى فهو يعتمد على القوة والايقاع العسكري واللحن الصاخب وليس من الضروري تعدد المقامات وأهمها مقام العجم لتلحين النشيد الوطني.

٧. **ألحان الأطفال:** ان الاغاني والموسيقى المعدة للطفل ينبغي ان تعتمد بساطة اللحن وسهولة النغم والوزن المفرح كالإيقاع البلدي وما يشابهه وايقاع المقسوم وممكن بعض الايقاعات الغربية وقدر الامكان ان تتضمن الموسيقى مقامات. الكرد. والعجم. والنهاوند. والحجاز. لسهولة التقاطها مسامع وأدراك الطفل.

٨. **الانشاد الديني:** ان كل الطرق والمدارس الأخرى السابقة في التلحين التي ذكرناها تستعمل في الإنشاد الديني، حيث يراعى فيها نوع الكلام إن كان مدح نبوي يفضل الطريقة الطربية واستعمال

مقامات الرست –البيات والسيكاه. وإن كانت تضرّع وتوسل الى الله يراعى فيها مقامات الصبا – النهاوند –الحجاز والكرد.

ومن الأمور المهمة في التلحين هو ادراك الايقاع الداخلي للحن فهو المحرك الداخلي أو المنظم الزمني لمسار اللحن، حيث يعرف هو تلك التقسيمات المنظمة والبسيطة والمركبة بين الأشكال، وتلك الوقفات المحسوسة في ثنايا العمل الموسيقي او الغنائي.

لقد عرف العرب قديماً انواع الالحان وطبيعتها وصنفوها الى عدة اصناف متنوعة حسب مواضيع الشعر والتعبير عنه من خلال الالحان وميزوا الالحان المؤثرة عن غيرها حيث قسم الكندي الالحان الى:

١. اللحن الحرمي: ويتألف من الشعر والتأليف والايقاع.
٢. اللحن البسطي: ويتألف من الشعر والتأليف وقيل المحرك المطرب كالحداء.
٣. اللحن الحطي: ويتألف من شيء واحد الموسيقى تأليف فقط.

ثم قسم التأليف الى عدة اقسام:

١. التأليف القبضي: التأليف المحزن.
٢. التاليف المعتدل: هو التأليف المحرك للجلالة والكرم والمدح الجميل او المتمجد او هو الالحان المعتدلة بين القوة واللين فتكسب النفس هدوءاً واستقراراً (الرجب، ١٩٨١، صفحة ٩٦).

فالتلحين يختلف في صياغته عند الغناء عما هو عليه في الموشحات، حيث يكون أصعب في الموشحات فهو يحتاج الى خبرة في علمي الأنغام والايقاعات مع استعداد وموهبة لا يحسن صياغتها الا الملحن الماهر والمطّلع على سر هذه الصنعة التي تُعد من أرقى فنون الغناء وأدقها وأصعبها. ما كان ملحنوها وناظموها في اوائل نشأتها الا موهوبين وعباقرة من أمثال الفيلسوف الطبيب ابن باجة، صفي الدين الحلي، ابن سينا الملك وغيرهم. وتقف الطريقة الاندلسية في تلحين الموشح والمتمثلة بالمغرب العربي تونس، المغرب، الجزائر، ليبيا في مقدمة الطرائق في تلحين الموشح، باعتبارها الطريقة الجماعية التي تؤدي الموشح. وعندما تقلص الوجود العربي في الاندلس انتقل قالب الموشح الى المشرق العربي، واستطاعت مدينة حلب ان تنفرد في اسلوبها الخاص من حيث الاستخدامات السلمية في صنعة الموشحات.

مدينة البصرة

ان مدينة البصرة وبحسب موقعها الجغرافي جزء من موقع سومر التاريخي، موطن السندباد البحري، وموقع لجنات عدن. لعبت دوراً هاماً في التاريخ الثقافي والادبي والفني، حيث بنيت عام ١٤ هجرياً . وهي ثاني أكبر مدن العراق وأكثرها اكتظاظاً بالسكان بعد بغداد.

تشترك البصرة بحدود دولية مع كل من السعودية والكويت جنوباً وإيران شرقاً، والحدود المحلية لمدينة البصرة تشترك مع كل من محافظة ذي قار وميسان شمالاً، والمثنى غرباً. مما جعلها مركز التجارة بين العراق والبلاد الأخرى. حيث كانت بعد بغداد في الأهمية والذكر. تلك العوامل التي ساعدت مدينة البصرة في أن تكون ذات دور كبير في تاريخ الثقافة العربية، فقد كانت مساجدها ومدارسها تعج بحركة العلماء والفقهاء والأدباء. وخرج منها فطاحل علماء المسلمين وكبار فقهائهم. واشتهرت بأئمة المعتزلة. وظهرت فيها في القرن الرابع للهجرة مدرسة شهيرة ذاع صيتها في الآفاق، وعرف أصحاب هذه المدرسة بإخوان الصفا ودعيت البصرة بقبة الإسلام.

تعد البصرة من المدن المهمة من الناحية العلمية والأدبية فقد أخرجت هذه المدينة العديد من العلماء والأدباء والفقهاء ومنهم العلّامة الجاحظ صاحب كتاب البخلاء ورسائل التربيع والتدوير، والأديب اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد علماء اللغة والأدب ويرجع إليه الفضل في تأسيس علم العروض ووضع أول معجم عربي وله ريادته في اللغة العربية والنحو وعلم الموسيقى والرياضة، وكذلك تلميذه سيبويه، كما أنجبت عالم البصريات والفيزياء الحسن إبن الهيثم والزاهد العالم الحسن البصري وواضع أصول التنقيط في الكتابة أبو الأسود الدؤلي، ومفسر الأحلام الشهير محمد بن سيرين وأمام أهل الحديث في زمانه ومحدث البصرة أبو داوود السجستاني وغيرهم كثيرون من المعاصرين من أمثال الشاعر بدر شاكر السياب والأديب المفكر أحمد الخفاجي وأحمد مطر ولاتزال معطاءة من الشعراء والفنانين من أمثال رياض أحمد وسيتا هاكوبيان وفؤاد سالم، لقد توشحت مدينة البصرة بالسمار حيث وهبها الخالق العديد من المزايا الجميلة إذ تميزت بروحية ونكهة مميزة من حيث طربها وانماطها الغنائية فقد انفردت هذه المدينة بروحية التطريب والأغاني المرحة الخفيفة المتّسمة بالإيقاعات السريعة المستوحاة من البيئة البصرية. حيث ظهر فيها العديد من المطربين والمبدعين في مجالس الطرب الذين اشتهروا على الساحة الفنية العراقية وكان لهم أسلوبهم المميز من ناحية الغناء والتلحين ولاسيما في أطار الأبوذية، حيث ظهر العديد من هذه الاطوار مثل: المشموم، العنيسي، الصيهودي، السفان، الملاحي، والعديد من

الأطوار التي أهملت ولم تصل إلينا إلا ان العديد من الذين ترجموا هذا الفن الذي يتّسم بخفة الروح المتزامنة مع الإيقاعات الرشيقة، وكل هذه العوامل كان لها دور مهم ومميز أضفى على الأغنية البصرية جمالية خاصة وصار لها العلامة المميزة التي تميزها عن سواها من الأغاني السائدة في مناطق العراق الأخرى (السعدي، ٢٠٠٦، صفحة ٣١).

أهم ملحني مدينة البصرة

الملحن هو الشخص الذي يفكر ويكتب الموسيقى على نظام ايقاعي معيّن يتوقع وجود مترجم لهذا الإيقاع وهو الذي يضع الموسيقى الى الكلمات وفق معايير معينة يمكن القول الملحن يعطي الحياة الى القطعة الشعرية، ولمعرفة الفروق الدقيقة في الموسيقى ينبغي أن يكون قد دَرَس الموسيقى على مستوى أعلى ليس من الضروري أن يكون مغنياً محترفاً ولكن من الضروري أن يكون محترفاً على آلة موسيقية او بارع في العزف ليعطي القصيدة ميلودي على مقام معيّن. وفي بحثنا سنتناول البعض من ملحني مدينة البصرة الذين كان لهم الدور في الأغنية العراقية والأغنية البصرية بشكل خاص، حيث سلطنا الأضواء على مجموعة من الملحنين لتوضيح الخصوصية في أسلوب تلحين الاغنية لديهم وإظهار أعمالهم الفنية الذين أتحفوا المكتبة الموسيقية العراقية بهذا الفن ونذكر منهم:

الفنان مجيد العلي:

هو ملحن من مواليد مدينة البصرة ساهم الفنان مجيد العلي في تشكيل العديد من الفرق الموسيقية في مدينة البصرة نذكر منها:

١. فرقة نادي الاتحاد الموسيقية عام ١٩٥٣.
٢. فرقة نادي الميناء الموسيقية عام ١٩٦٠.
٣. فرقة نقابة الموانئ الموسيقية عام ١٩٧١

أما في مجال تلحين الأغنية، فقد لحن للعديد من الفنانين نذكر منهم:

١. الفنانة أمل خضير أغنية على درب الهوى عام ١٩٦٤.
٢. الفنان عبد الجبار البصري أغنية ليش تكَول عام ١٩٦٥.
٣. الفنان عارف محسن أغنية بيت الأحباب عام ١٩٨٥.

٤. الفنان فؤاد سالم أغنية أبو بلم عشاري عام ١٩٧٠.

٥. الفنانة مائدة نزهت أغنية دوّاغ الفرح عام ١٩٧٠.

وهناك الكثير من الأغاني التي لحنها الفنان مجيد العلي أوردنا جزء يسير منها.

أما في مجال التأليف الموسيقي فقد ألف العديد من المقطوعات الموسيقية منها (ليالي البصرة)

وفي مجال تلحين الأوبريت والمسرحيات، نذكر منها (أوبريت نيران السلف الذي قُدمَ عام ١٩٧٠، ومسرحية هبط الملاك في بابل عام ١٩٦٧) (احمد، ٢٠٢٠).

الملحن ذياب خليل

الملحن الراحل ذياب خليل يُعد من الملحنين البارزين في الأغنية العراقية فبالرغم من تخصصه بعلوم الجغرافية الا انه عشق الفن واستطاع أن يضع لأسمه مكاناً بارزاً في الساحة الفنية العراقية وقدّم ألحانه لمطربين عراقيين بارزين وغنّى من ألحانه كبار المطربين من فناني الزمن الجميل في سبعينيات القرن الماضي أمثال فاضل عواد والراحل فؤاد سالم وسعدون جابر وقحطان العطار ورضا الخياط والراحل رياض أحمد, وياس خضر وحميد منصور وغادة سالم وهادي سعدون والراحل عارف محسن ومحمود انور وسهى عبد الأمير وفخري عمر وغيرهم الكثير. وتمتاز ألحانه بالهدوء والعذوبة والروح العراقية البصراويه الآسره، فضلاً عن تلحين العشرات من الأغاني, ومنها اغنية (عليك اسأل) لفاضل عواد واغنية (يا نجمة) للفنان حسين نعمة واغنية (ضي الكمر) للفنان فؤاد سالم (هاشم، ٢٠١٤، صفحة ٤٥).

الملحن طارق الشبلي

الملحن الراحل طارق الشبلي بدأ مشواره الفني في الموسيقى والغناء عام ١٩٥٦ فعمل عازفاً على آلة الكمان ضمن الفرق البصرية آنذاك ومنها فرقة تلفزيون البصرة ولكنه انتمى لفرقة الموانئ مع الفنان مجيد العلي وطارق شعبان ومنها انطلق اللحن الاول الذي قدّمه واشتهر في حينه للفنان سعدون جابر، بأغنية

(الصفصاف) ثم كانت المسيرة الفنية حافلة بالأغاني الجميلة والمؤثرة التي ضمت أغاني قدمها بإيقاعات بصرية، ومن أهم الأغاني التي لحنها (لو تحب لو ما تحب) لمحمود أنور، (واجب بالروح أشريك) لرياض أحمد، (لا تلوموني) لصلاح عبد الغفور، (الصفصاف) لسعدون جابر، (لعيونك انته يا حلو) لسعدون جابر، (أبهيده هيده) لأنوار عبد الوهاب، (زغيره كنت وانت زغيرون) لسيتا هاكَوبيان، ولحن العديد من الأغاني حيث تناولنا جزء منها وكذلك لحن أيضاً للفنان فاضل عواد وفؤاد سالم وعلي العيساوي وحميد منصور، إضافة الى أعماله أغنية (أمكعبة) وهي اغنية سياسية تغنّت بمناسبة المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي، وكذلك أوبريت (المعيبر شنان) وغيرها (هاشم، ٢٠١٤، صفحة ٤٨).

الملحن نجم مشاري

الملحن نجم عبد الله مشاري هو ملحن ومطرب وعازف على آلة العود، أعدَّ الكثير من الأغاني الشعبية وسجّلها بصوته منها (أكَعد يمي ونادمني – للناصرية – أبو نونه – متعني لحبيبي اليوم أودعه – الما يحب عمره خساره، وغيرها)، تعامل مع ابرز الشعراء العراقيين منهم (كريم العراقي، طاهر سلمان، محمد المحاويلي، كريم خليل، داوود الغنّام، كاظم السعدي، جبار النجدي، حسين عبد اللطيف، عبّاس جيجان، وغيرهم) ومن أشهر ما غنّى ولحّن (مرّي يا سمره، ما أكَلك ليش غايب، ياسه، يابو كحل بالعين، عروس البصرة (دويتو غنائي مع المطربة امل خضير)، كافي غربه، تسافر المن، وغيرها)، ومن أشهر مالحّن الفنان نجم مشاري من أوبريتات والتي اشتهرت في العراق أوبريت (كصينه أيد الصركال) عام ١٩٧٠م، حيث قام بالمشاركة بتلحينه وغنائه وبطولته، وأوبريت (الطوفة) وأوبريت (الشموع) وأوبريت (شناشيل مربديه). حيث لحن للعديد من المطربين والمطربات منهم: (أمل خضير، أديبة، صباح السهل، مهدي العاشق، حبيب الدوركي، عبّاس البصري، وغيرهم).

لقد امتاز الفنان نجم مشاري في تصوير الكلمة عن طريق اللحن، حيث انه يضع الايقاع اولاً ومن ثم يضع اللحن، وقد استخدم في تلحين اغانيه العديد من المقامات (اللامي – المخالف –الاوشار – الرست....)، وقد امتازت الحانه بالسلاسة مع بعض القفزات النغمية والانتقالات في المقامات وتصويرها، اذ يعد هو اول من ادخل

الايقاعات الخليجية الى الاغنية العراقية (القطري والعدني)، وقد لحن اغاني واناشيد للأطفال وتعامل معها بشكل بسط في تناوله الى النسيج الموسيقي ليتلائم مع الامكانات الصوتية للطفل (هاشم،، ٢٠٢١).

الملحن ناصر هاشم بدن:

ملحن واستاذ جامعي وباحث موسيقي من مواليد مدينة البصرة ١٩٦٠ شارك في العديد من المؤتمرات العربية والمحلية المختصة بالموسيقى، اعتمد في اسلوب تلحينه للأغنية على تفسير الكلمة الشعرية القصيدة، حيث تميز اسلوبه بالشجن العراقي الذي يحاكي اغاني مرحلة السبعينيات، وقد لحن الاغاني العاطفية، اذ لحن في جميع المقامات الموسيقية مثل: (الكرد- السيكاه- النهاوند – الحجاز....)، وقد لحن موسيقاه بمرافقة ايقاع الوحدة والايقاعات البصرية (الهيوه والنكَازي...) وبالأخص في مجال تلحين الموسيقى في الاوبريتات الوطنية، وقد لحن الموسيقى الخاصة بالعديد من المسرحيات والاغاني لفنانين عرب (هاشم،،، ٢٠٢١).

الملحن طارق شعبان

الملحن طارق شعبان الذي هو محور بحثنا، فقد بدأ مسيرته الفنية منذ عام ١٩٦٢ وقدّم للفن العربي والعراقي والبصري الحان عديدة ومشاركات في مختلف الأعمال الموسيقية من خلال معاصرته للكثير من رواد الطرب والموسيقى من فنانين وعازفين وفرق موسيقية، حيث كان عمله مع الفنان مجيد العلي في النشاط المدرسي وفي فرقة الموانئ ونقابة المعلمين في البصرة وألف العديد من الالحان للإذاعة واعمال اللوحات الموروث الشعبي كالخشابة والسامري والنوبان وغيرها... حيث تعاون مع أغلب المطربين العراقيين ومع كبار شعراء الاغنية والأوبريت وتنوعه في اهتماماته الإبداعية مشيراً الى لحن أغنية (كمرهن) لرياض أحمد، و(رفرف يا طير) لرشاد أحمد، (يا حنانك) لعبد الرحمن علي، (شوكَي) لفتاح حمدان، (تلاكينة) لسامي كمال، (المراية) لغادة سالم، (متوالف) لهادي سعدون، (غصبن علية

الروح) لياس خضر، (يالكبرتي) لرعد ميسان، (حبينا يا شوك العمر) لصباح السهل، (هوى عيونك) لستار جبار، (الرسالة) لقاسم إسماعيل، (الله عليك) لعارف محسن، (آخر محطة سفر) لعباس مجيد وغيرها. اما اهم الاوبريتات التي لحنها: البحارة – المحبة– المقامة البصرية– الحورية. ومن خصوصية عمله التي لها طابع مهم في عمله الفني والتي تميزه عن اقرانه من الملحنين وهو تعامله في موضوعة اعماله بما يتوافق مع المجتمع والعادات والتقاليد.

لقد تميز الفنان طارق شعبان بالطابع الطربي ذا النكهه الجنوبية وقد استخدم في الحانه مقامات معينه لم يركز عليها اغلب اقرانه من الملحنين (كمقام العجم – اللامي – الرست – النهاوند – البيات – الهزام) وقد كانت اغلب الاغاني التي لحنها الفنان طارق شعبان ذات الطابع العاطفي والاجتماعي والوطني النابعة من التراث البصري، وقد استخدم في تلحين الموسيقى ضروب ايقاعية معينه منها: (المقسوم – الطياري – العرضه – الهچع – العدني – الخشابة – الجنوبي) وله اكثر من ١٤٣ عمل موسيقي بين تلحين الاغنية والقصائد والاوبريتات والموسيقى التصويرية للأفلام والمسرحيات (هاشم،،،، ٢٠٢١).

ومن اعماله الموسيقية والغنائية والاوبريتات واللوحات الغنائية نذكر:

الاغاني		
ت	اسم الاغنية	الشاعر
١	اعلنت احبك	طاهر سلمان
٢	وطن المحبه	//
٣	انشودة بلادي جنه	//
٤	كَمرهن	//
٥	صبرك يا كَلبي	مهدي السوداني
٦	الصديق	//
٧	الله عليك	//
٨	ياهو اليجيبه	//
٩	منين ابدي وياك	جواد الكلابي
١٠	روحي معلمه	//
١١	اخر رسالة	//
١٢	تلاكيني	//
١٣	عطر الورد	مكي الربيعي

١٤	هل علينه	//
١٥	هوى عيونك	//
١٦	غازل البيد	داود الغنام
١٧	مجنون الما يحب	//
١٨	ما طاح العطل	//
١٩	عفت دنيا حبيبي	كريم خليل
٢٠	ابقى مدللك	//
٢١	القبطان	//
٢٢	غلطت بحقي هواي	عبد الحسن شويع البصري
٢٣	اضل لوين	//
٢٤	بدرب حبك	عبد الرسول لعيبي
٢٥	يا محلاك	//
	شمتاني بعد	عبد الجبار التميمي
٢٦	السفانه	//
٢٧	وداعة اليوم	عبد مهدي الغزي
٢٨	تدلع	//
	اللوحات والرقصات الشعبية	
ت	اسم اللوحة الشعبية	التأليف
١	الاصبعتين	مهدي السوداني
٢	الهياله	شاكر العطار
٣	السعفه	تراث شعبي
٤	البحر	عبد الجبار التميمي
٥	البحارة	شاكر العطار
٦	الغجريه	تراث شعبي
	المسرحيات	
ت	اسم المسرحية	تأليف
١	الرحلة السعيدة	عبد الجبار التميمي
٢	طائر الحلم	//
	الاوبريتات	
ت	اسم الاوبريت	تأليف
١	عراق المجد	تأليف مشترك
٢	عرس البحار حمدان	//

٣	بيت المحبة	//
٤	المقامة البصرية	//

ملاحظة: اوردنا نماذج معينه من كل فئة موسيقية او غنائية او اوبريت او مسرحية تبعاً للكم الهائل والزاخر للفنان طارق شعبان.

موهبة التلحين

هنالك العديد من الملحنين خلال تتبع مسيراتهم الفنية قد نجد صعوبة في تأطير الصورة التاريخية لمسيرتهم الفنية والابداعية الممتدة عبر عقود من الزمن لا لكونها ممتدة في عمق التاريخ الفني الحديث لمدينة البصرة الفيحاء فحسب، بل لكونها شخصيات تتسم بالثراء الانساني والفني وفي التنوع أثر في اشتغالاتهم الابداعية ما بين العزف على آلة موسيقية أو أكثر وما بين التلحين والغناء والتأليف والتدريس وكذلك مشاركاتهم في الفرق الموسيقية وبعض من الاوبريتات والمؤسسات الفنية وفرق الفنون الشعبية وغيرها. ولكل مدينة خصائص وسمات تتسم بها مشتقة من بيئتها الطبيعية ومن تاريخها وكذلك من نسيجها الاجتماعي المتبلور من تفاعلاته مع البيئة ومع التاريخ المتراكم للمدينة الذي ينعكس بالضرورة على الافراد والمجتمعات المحلية له.

ان الموقع الجغرافي لمدينة البصرة وتنوّعه ما بين السهل الرسوبي الخصب وما بين البيئة الصحراوية الجافة واطلالته على الخليج شكّل مصدراً مهماً لتنويع موارده الثقافية والفنية منها وانعكاسه على تنوع البيئات المحلية وفنونها، مما عكس تنوّعاً في البنى الاجتماعية والثقافية لمدينة حافله بموروث تاريخي عميق الجذور منفتحاً من خلال اطلالته على البحر على ثقافات الشعوب المجاورة.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في انجاز بحثه.

مجتمع البحث وعينته: لأجل تحديد مجتمع البحث قام الباحث بإجراء مسح ميداني لجمع أغاني الفنان طارق شعبان وقد حصل على (١٤٣) أغنية واوبريت وموسيقى تصويرية للأفلام والمسرحيات والقصائد والتي تمثل مجتمع البحث ما بين (١٩٦٢-٢٠٢٠)، أما عينة البحث فتشمل (١) من الأغاني وقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية. كَمرهن/ الحان: طارق شعبان وكلمات: طاهر سلمان وغناء: رياض احمد، تم تقديمها للإذاعة العراقية عام ١٩٧٤.

أداة البحث: قام الباحث بإعداد معيار تحليلي خاص بموضوع البحث للكشف عن خصوصية اسلوب الفنان طارق شعبان في اللحن والايقاع بعد اطّلاعنا على مناهج تحليل موسيقية.

ويشمل المعيار التحليلي الفقرات التالية: البناء اللحني – البناء الايقاعي.

- المقام الرئيسي
- المدى اللحني
- الابعاد
- اعداد الاعادات وانواعها
- الوزن
- الضرب الايقاعي
- التحليات والزخارف الموسيقية

ادوات ومستلزمات البحث: المقابلات الشخصية.

تحليل الاغنية
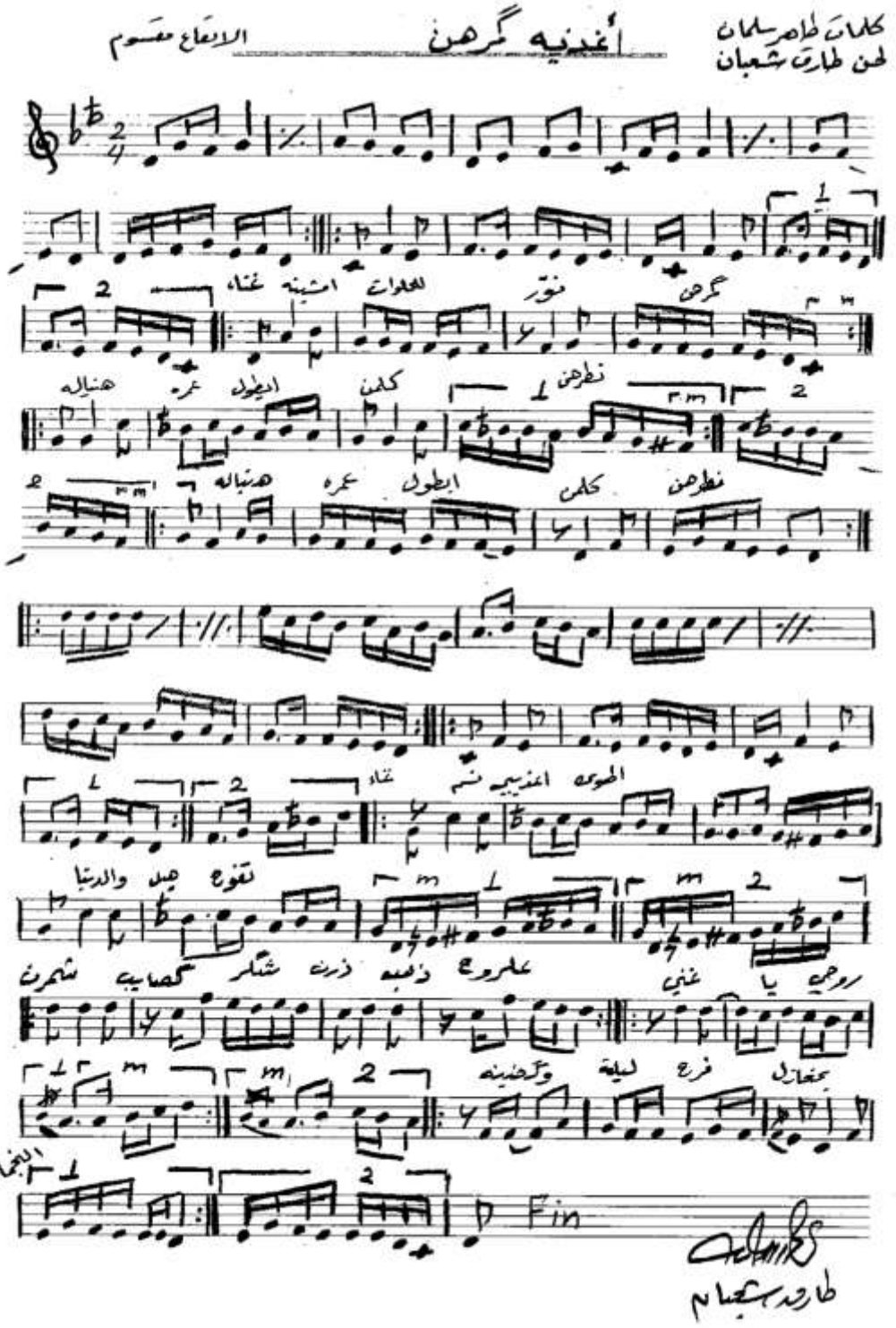
كلمات طاهر سلمان
لحن طارق شعبان
الايقاع مقسوم
أغنيه گرهن
للحلوات اشينه غناء
گرهن
نوّر
هنالله
عمره
ابطول
كلمن
نطرهن
هنالله
عمره
ابطول
كلمن
نطرهن
الصوره
اغنيه
غناء
تقوح
جبل والدنيا
علروح
ذهبه
ذرت
شنگر
گصايب
شمرن
روحي
يا
غني
جغازل
فرع
ليلة
وگعدنه
Fin
طارق شعبان

١. المقام: بيات على درجة (الري).
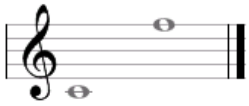
٢. المدى اللحني الكلي: دو فا ←

٣. الابعاد:

الابعاد	العدد
الخطوات	١٨٦
القفزات	٤٤
المطابقة	٣٣
صاعدة	١٠٣
هابطة	١٣٤

٤. اعداد الاعادات وانواعها:

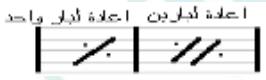

اربعة من نوع قصيرة لبار واحد او بارين

احدى عشر من نوع الطويلة لجملة موسيقية او اكثر

٥. الوزن

٦. الضرب الايقاعي: المقسوم

٧. التحليات والزخارف الموسيقية: اكتشكاتورا

النتائج ومناقشتها

١. ان تأثير الفن الخليجي في بعض الاعمال الموسيقية والغنائية كان واضحاً في اعمال ملحني مدينة البصرة، وذلك تبعاً للتلاقح الثقافي والتقارب الاجتماعي والبيئي والموقع الجغرافي.
٢. ان ملحني مدينة البصرة تمسكوا في الاطر الشرقية وهذا ما تبين من استخدام مقام البيات الذي يبرز الخصائص الشرقية في محتواه النسيجي الموسيقي.
٣. مما تبين في النتائج من وجود مدى لحني واسع في الاغنية، وهذا يدل على سعة الحركة اللحنية والغنائية لإظهار الامكانات الصوتية مناسبة.
٤. ان استخدام ابعاد الثانيات والمنحنى البعدي الهابط يدل على العودة والاصرار على الاطالة التراثية الشرقية للموسيقى، لتأكيد صفة العاطفة والحزن المتمثلة بمقام البيات وغيره من المقامات الشرقية.
٥. ان الاعادات في اللحن تدل على التكرار في سير النسيج الموسيقي لترسيخ الفكرة الموسيقية في اذهان المتلقين.
٦. استخدام الضروب الايقاعية الشرقية والتمسك بها لبيان الروحية الموسيقية والغنائية لمدينة البصرة.
٧. ان التحليات والزخارف اللحنية المستخدمة في الموسيقى والغناء البصري هي الاكثر استخداماً لزيادة التعبير الموسيقي او الغنائي.
٨. كل ما تناولناه في الاطار النظري دلالة على ان ملحني مدينة البصرة كان تمسكهم بالارث الحضاري العراقي مع بعض التجديدات في استخدام ضروب ايقاعية جديدة، لمواكبة عنصر التجديد والحداثة، وهذا ما اثر ايجاباً في الموسيقى العراقية.

المصادر:

١. إبراهيم وآخرون مصطفى. (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط*. مصر: الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية.
٢. احمد الشايب. (١٩٧٦). *الأسلوب*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٣. أحمد الهاشمي. (١٩٧٩). *ميزان الذهب في صناعة شعر العرب*. بغداد: مكتبة المتنبي.
٤. احمد بدن هاشم،. (١٧ ١، ٢٠٢١). مقابلة مع الملحن الدكتور ناصر هاشم بدن. (الباحث، المحاور)

٥. احمد بدن هاشم،،،. (١١ ١، ٢٠٢١). مقابلة مع الملحن طارق شعبان. (الباحث، المحاور)

٦. احمد نواب هاشم،. (١٦ ١، ٢٠٢١). مقابلة مع الملحن نجم عبدالله مشاري. (الباحث، المحاور)

٧. حامد السعدي. (٢٠٠٦). *المقام وبحور الانوار*. بغداد: دار المثنى للطباعة والنشر.

٨. حسنين نواب هاشم. (٢٠١٤). *البناء اللحني والايقاعي لأغاني الخشابة في البصرة*. بغداد: جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، رسالة ماجستير.

٩. سليم الحلو. (١٩٧٢). *الموسيقى النظرية*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

١٠. صلاح فضل. (١٩٩٨). *علم الاسلوب مبادئه واجراءاته*. القاهرة: مطابع دار الشرق.

١١. عبد الحميد حمام. (١٩٩٢). *الأغنية العربية تاريخها وأنواعها*. الأردن: جامعة اليرموك مجلة أبحاث اليرموك، المجلد الثامن، العدد الأول.

١٢. ماكس بنشار. (١٩٧٣). *تمهيد للفن الموسيقي*. (محمد رشاد، المترجمون) القاهرة: دار نهضة مصر.

١٣. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. مصر: الدار المصرية للتأليف والنشر.

١٤. محمد هاشم الرجب. (١٩٨١). *الموسيقى العربية*. ب.م: المؤتمر التاسع ،العدد الثالث، المجمع العربي للموسيقى.

١٥. ميسم هرمز. (٢٠١٨). *عناصر تكوين الموسيقى والغناء*. بغداد: مكتب الفتح للطباعة والنشر.

١٦. نمير ابراهيم جميل. (٢٠١٤). *اسلوب التلحين في اعمال الفنان روحي الخماش*. بغداد: جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، رسالة ماجستير.

١٧. نواب هاشم احمد. (١٢ ٥، ٢٠٢٠). مقابلة مع الفنان عماد مجيد العلي نجل الملحن الراحل مجيد العلي. (الباحث، المحاور)

Sources:

1. Ibrahim and others Mustafa. (2004). Intermediate dictionary. Egypt: General Administration of Dictionaries and Heritage Revival, Arabic Language Academy, Shorouk International Library.
2. Ahmed Al-Shayeb. (1976). Style. Cairo: Egyptian Nahda Library.
3. Ahmed Al-Hashemi. (1979). The balance of gold in the Arab poetry industry. Baghdad: Al-Mutanabbi Library.
4. Ahmed Badn Hashem,,. (17 January 2021). An interview with composer Dr. Nasser Hashem Badan. (researcher, interviewer)
5. Ahmed Badn Hashem,,,. (11 January 2021). An interview with composer Tariq Shaaban. (researcher, interviewer)
6. Ahmed Nawab Hashem,. (16 January 2021). An interview with composer Najm Abdullah Mishari. (researcher, interviewer)
7. Hamid Al-Saadi. (2006). Maqam and seas of lights. Baghdad: Dar Al-Muthanna for Printing and Publishing.
8. Hassanein Nawab Hashem. (2014). The melodic and rhythmic structure of Khashaba songs in Basra. Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts, Department of Musical Arts, Master's thesis.
9. Salim Al-Helou. (1972). Music theory. Beirut: Al-Hayat Library House.
10. Salah Fadl. (1998). Stylistics, its principles and procedures. Cairo: Dar Al Sharq Press.
11. Abdel Hamid Hamam. (1992). The Arabic song, its history and types. Jordan: Yarmouk University, Yarmouk Research Journal, Volume Eight, Issue One.

12. Max Benchar. (1973). Introduction to musical art. (Mohamed Rashad, the translators) Cairo: Dar Nahdet Misr.
13. Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur. (d.t.). Arabes Tong. Egypt: Egyptian House for Authoring and Publishing.
14. Muhammad Hashem Al-Rajab. (1981). Arabic music. BM: Ninth Conference, Third Issue, Arab Academy of Music.
15. Maysam Hormuz. (2018). Elements of music composition and singing. Baghdad: Al-Fath Printing and Publishing Office.
16. Namir Ibrahim Jamil. (2014). The composing style in the works of the artist Rawhi Al-Khamash. Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts, Department of Musical Arts, Master's thesis.
17. Nawab Hashim Ahmed. (12 May 2020). An interview with the artist Imad Majeed Al-Ali, son of the late composer Majeed Al-Ali. (researcher, interviewer)